المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية

المحور السادس

(الاستثمار في اللغة العربية على مستوى التعليم العام)

بحث بعنوان

دور اللغة العربية في تنمية المهارات اللغوية لدى المتعلمين

اعداد : أ. نوري عبدالله هبال

رئيس قسم معلم فصل

كلية التربية – العجيلات

جامعة الزاوية (ليبيا)

دور اللغة العربية في تنمية المهارات اللغوية لدى المتعلمين

تمثل المهارات اللغوية (الاستماع, والمحادثة, والقراءة, والكتابة) أساساً للتعليم والتعلم في المراحل المختلفة, وعن طريقها يتزود المتعلم بالمعرفة العلمية , والتراث الحضاري والثقافي, ولذلك هدفت العديد من الدراسات إلى تنمية هذه المهارات لأنها تمثل اللبنة الأساسية للتعليم وللسلوك في مجالات الحياة المختلفة .

ان التربية الحديثة تؤكد على أهمية العناية بتمكين المتعلمين من المهارات اللغوية التي تعينهم على استخدام اللغة العربية في المواقف الحيوية , وهذا لا يتحقّق الا من خلال تمكنهم من المهارات اللغوية المناسبة للتعلم .

وقد أشارت نتائج بعض الدراسات إلى ان الفرد يتعلم عن طريق الكلام بنسبة 23%, وعن طريق الاستماع بنسبة 25%, وعن طريق القراءة بنسبة 35%, وعن طريق الكتابة بنسبة 17% ، ولكل مهارة دورها المحدد في تعليم التلاميذ والوصول بهم الى المستوى المطلوب من التعلم الهادف .

وتعد مهارات القراءة والكتابة من اهم المهارات الاساسية التي تساعد المتعلم على التعلم في مراحله الاولى ، حيث تؤدي الصعوبات في القراءة مثلا إلى فشل التلميذ في فهم المواد الأخرى ، لأن النجاح في كل مادة يستوجب قدرة التلميذ على القراءة . كما ان مهارة الكتابة تستلزم القدرة على الكتابة ايضا ، فهما الطريق الى التعلم الفعال ، وبذلك يستوجب الامر تقوية هذه المهارات (القراءة والكتابة) وربطها مع المهارات الاخرى . وفي هذا المجال نلاحظ اقدام العديد من المعلمين على التركيز على كراسات التدريب على الكتابة والخط والعناية بالرسم , خاصة في مرحلة التعليم الاساسي من التعليم .

ان تنمية المهارات اللغوية يقود الى تنمية القدرات المعرفية والعقلية ، والاتجاهات الوجدانية والمهارات النفسية الحركية . وهو ما يقتضي تنويع خبرات التعلم على المستوى المعرفي والوجداني, لتحقيق تكامل نمو جوانب شخصية الطالب, وفق مستوى مرحلة نموه المعرفي والنفسي والحركي .

ومن خلال خبرة الباحث في مجال التعليم ، وتتبعه للعملية التعليمية لاحظ قصورا في جوانب أساسية تتعلّق بتنمية المهارات العلمية والتي تساعد على التعلم , لذلك لابد من أن نركز في مقرراتنا على تعليم التلاميذ مهارات (القراءة والكتابة والمحادثة والاستماع وغير ذلك) .

تعريف اللغة :-

تعد اللغة أرقى ما لدى الإنسان من مصادر القوة والتفرد ، ومن المتفق عليه الآن أن الإنسان وحده – دون غيره في المملكة الحيوانية – هو الذي يستخدم الأصوات المنطوقة في نظام محدد لتحقيق الاتصال بأبناء جنسه ، فاللغة وحدها هي التي تميز هذا الكائن عن غيره من مخلوقات الله ، ونسب إلى أرسطو قديماً قوله : " إن الإنسان حيوان ناطق " ولعل المقصود من هذا الوصف أن الإنسان وحده هو القادر على ترجمة أفكاره ومشاعره إلى ألفاظ وعبارات مفهومة لدى أبناء مجتمعه وعشيرته (جمعة سيد يوسف،1997: ص13).

– تعريف موريس " Morris" هي مجموعة من علاقات ذات دلالة جمعية مشتركة ممكنة النطق بين أفراد المجتمع المتكلم بها كافة ، وهي ذات ثبات نسبي في كل موقف تظهر فيه ، ويكون لها نظام محدد تتألف بموجبه حسب أصول معينة ، وذلك لتركيب علامات أكثر تعقيداً (محمود السيد ،1988،ص13).

– أما حامد زهران فيعرف اللغة بأنها مجموعة من الرموز تمثل المعاني المختلفة وهي مهارة اختص بها الإنسان ، واللغة نوعان لفظية وغير لفظية ، وهي وسيلة الاتصال الاجتماعي والعقلي وهي إحدى وسائل النمو العقلي والتنشئة الاجتماعية والتوافق الانفعالي ، ومظهر قوي من مظاهر النمو العقلي والحسي والحركي (حامد زهران ،1990، ص170).

اذا اللغة هي نظام من العلامات والتي يتخذها الفرد عادة وسيلة للتعبير عن أغراضه , ولتحقيق الاتصال مع الآخرين وذلك بواسطة الكلام, والكتابة .

أما عن تعريف اللغة العربية : فهي لغة الضاد, لسان أمتنا العربية الممتدة في أعماق التاريخ, واللغة لسيت وسيلة للتعبير عن الأفكار, أو مجرد رموز لما يدور في الأذهان, إنما اللغة هي المتكلمون بها عقلا وفكرا وشعورا . (عبد الله سويد وآخرون– ص9)

خصائص اللغة الإنسانية :-

تعد اللغة أعظم إنجاز بشري على ظهر الأرض ، ولا شك أن اللغة الإنسانية تتميز بعديد من الخصائص التي تميزها عن وسائل التعبير الأخرى ولعل أبرزها ما يلي:-

1– أنها إبداعية ، ذات طابع منفتح ، حيث يتمكن الإنسان من أن ينتج عدداً لا متناهياً من الجمل والعبارات ، وتتجلى إبداعية الإنسان اللغوية في النقاط التالية :

أ) أنها قدرة تجددية ، وملكة طبيعية ، يستعملها الإنسان بطريقة عفوية متى شاء.

ب) أنها لا تخضع للمثيرات الداخلية والخارجية فهي تعبر عن فكر متكلميها ، بطريقة ذاتية كامنة .

ج) أنها متماسكة وتلائم ظروف الكلام .

2- اللغة الإنسانية لغة قادرة على التلفظ المزدوج ، فهي تتألف من تراكيب وجمل .

3- اللغة الإنسانية قادرة على التحول عبر الزمان والمكان.

4- اللغة الإنسانية قادرة على التوارث ، إذ انها تنتقل من الكبار إلى الصغار ومن جيل إلى جيل .

5- اللغة الإنسانية قابلة للتمفصل ، حيث أثبتت التحليلات اللغوية أن التركيب اللغوي في أي لغة من اللغات يتألف من وحدات مستقلة يمكن فصلها في أثناء التحليل (حسام البهنساوي ،1994، ص16).

المهارات :-

تعريف المهارة : هي أداء مهمة ما أو نشاط معين بصورة مقنعة وبالأساليب والإجراءات الملائمة وبطريقة صحيحة .

وهي التمكن من إنجاز مهمة معينة بكيفية محددة، وبدقة متناهية وسرعة في التنفيذ .

انواع المهارات :-

نستعرض يعض المهارات الاساسية مثل :

- مهارات اجتماعية : Social Skills مجموعة المهارات التي يحتاجها الفرد لكي يتواصل ويتفاعل مع مجتمعه المحيط تفاعلاً إيجابياً منتجاً يعزز من دوره كفرد يسعى لتحقيق ذاته ويساهم في نماء ورفاه مجتمعه .. ويعتبر التعلم التعاوني أحد أساليب التدريس التي تثري مهارات الفرد الاجتماعية .

-مهارات أساسية : Basic Skills هي المهارات المطلوبة للنجاح في المدرسة وفي الحياة عموماً، وهي غالباً تلك المهارات التي تشكل المكونات الأساسية للمنهج، أي التي ارتبطت بتعلم اللغة والرياضيات في المرحلة الابتدائية .. تتضمن المهارات الأساسية مهارات القراءة والكتابة والعد، وهناك من يضيف إلى تلك المهارات الأساسية القدرة على التعامل مع الحاسب.

-مهارات التفكير العالية : High Order Thinking Skills تشمل هذه المهارات مهارة حل المشكلات، والتفكير المجرد، والتفكير الناقد; أي مجموعة المهارات التي تتجاوز المهارات

الأساسية (المتعلقة بتذكر المعلومات واسترجاعاتها) يكشف الطلاب عن مهارات التفكير العالية لديهم من خلال قدرتهم على حل المشكلات وجمع المعلومات وتحليلها ومعالجتها وتطبيقها على مواقف مختلفة ، وتشمل تلك المعالجة ما يأتي (التجريب . تحليل المعلومات . المقارنة . المناقشة . الاستنتاج التعميم .

-مهارات التواصل : Communication Skills هي مهارات أساسية تتطلبها كل الموضوعات المدرسية، وهي تعني قدرة الطالب على إيصال أفكاره ومشاعره للأخرين، وفي الوقت نفسه الإصغاء للآخرين وفهم ما يطرحونه من أفكار .. ومن بين وسائط التواصل مع الآخرين تأتي مهارة (الكتابة) ومهارة (التحدث) وأيا كان الوسط المستخدم فإن مهارة التواصل تتضمن دائماً العناصر التالية : (وضوح الأفكار . تسلسل الأفكار وترابطها . تكييف المهارة بحسب نوعية المستمعين وحسب الهدف .

•مهارات الدراسة : Study Skills مجموعة الاستراتيجيات الأساسية التي يحتاجها الطالب لكي يكتسب بفاعلية المعرفة والمفاهيم ويحقق نجاحاً دراسياً، ومن أمثلة تلك المهارات (مهارة القراءة . مهارات الاتصال . ومهارات التفكير بجميع أنماطه) نجاح الطالب في أي مرحلة دراسية يعتمد إلى حد كبير على معرفته بمهارات الدراسة، مهارات الدراسة تقدم للطلاب من خلال برامج التوجيه والإرشاد .

- مهارات معرفية : Cognitive Skills مجموعة المهارات التي يحتاجها الطالب ليصل بنفسه إلى المعرفة، أو ليصدر حكمه على صحتها وقيمتها، ومن أمثلة تلك المهارات : (التذكر . والاستنتاج . والتعميم . والتخطيط .

المهارات اللغوية وتعلم اللغة :-

أصبح من المعروف الآن ، أن تعلم اللغة عن طريق ممارسة مهاراتها المختلفة من الطرق الأمثل للوصول إلى نتائج إيجابية ، فمعرفة اللغة شيء والتمرس بمهاراتها شيء آخر فكم من متعلم يعرف قواعد النحو والصرف ولا يجيد القراءة الجهرية ، ذلك لأنه لم يتدرب عملياً على تطبيق هذه القواعد عن طريق ممارسة القراءة الجهرية . (احمد حسنين ، 2007 ، 45)

ومهارات اللغة الأساسية هي القراءة والكتابة والتحدث والاستماع وتندرج تحتها بطبيعة الحال مهارات فرعية متعددة فمهارة القراءة الناقدة ، ومهارات القراءة الخاطفة.. الخ .

ومهارة الكتابة أيضاً تندرج تحتها الكتابة الوظيفية ككتابة التقارير ، وكتابة البحث ، والتلخيص، وإعادة الصياغة ، كما تندرج تحتها أيضاً مهارات الكتابة الإبداعية ككتابة المقال والقصة وغير ذلك من الإبداعات الأدبية ، أما المهارات الفرعية للتحدث والاستماع ، فتتمثل في الإلقاء ، والحوار ، والمناقشات الجماعية ، والمناظرات وما شاكل ذلك ، ويلاحظ أن هناك تزاوجاً واضحاً بين مهارتي القراءة والكتابة ، فالذي يستطيع القراءة عادة يستطيع الكتابة إلا إذا عاقه عائق خلقي يحول دون ذلك والعكس صحيح .

كما نجد تزاوجاً ملحوظاً بين مهارتي التحدث والاستماع ، فالذي يتحدث لغة ما بطلاقة يستطيع أن يفهم ما يسمح من هذه اللغة وخاصة إذا كان الكلام باللهجة التي يتحدث بها .

مهارة القراءة :-

القراءة قوام الشخصية في تكونها وتميزها ، بها تتحدد ميول الإنسان واتجاهاته التي يعرف بها بين أقرانه ، ويكتسب سمواً في تفكيره المتنوع غير المحدود ، وعمقاً في معارفه ، واحتراماً وتقديراً لذاته . (فخر الدين عامر ، 1992 : ص23)

وكفى بالقراءة شرفاً أن نزل بها الذكر الحكيم في أول أية ((قال تعالى في سورة العلق : اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ{1} خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ{2} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ{3} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ{4} عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ{5} . (سورة العلق ، الآيات 1- 5)

القراءة هي أعلى المهارات التي يتميز بها الكائن البشري عن سائر المخلوقات ، وهي تنمية طبيعية لوجود التفكير الذي هو وظيفة المخ البشري ذي الإمكانات المدهشة غير المحدودة .

ويعود الفضل كله فيما بلغته البشرية وما ستبلغه من ثراء معرفي وتقدم مادي ومعنوي إلى مهارة القراءة ، ولولا هذه المهارة لبقى الإنسان على ما كان عليه قبل عشرات القرون ، لا يبرح حياة الكهوف والغابة بقيمها وأعرافها الثابتة المتوارثة .

والقراءة إنما سميت مهارة لأنها عادة حضارية مكتسبة ومتطورة لذلك تحرص الأمم على تنشئة أجيالها الجديدة على أحدث أنماط القراءة ، وتدريبهم على التعامل مع أساليبها المتجددة باستمراره ومن هنا فإن مفهوم الأمية يتطور ، وقد يتغير من زمن إلى آخر .

فنجد الآن ، وقد انتهى القرن العشرون ودخلت الألفية الثالثة بعد ميلاد المسيح أن الأمية لم تعد تعني الجهل بالقراءة والكتابة ، بل هي تعني الجهل بالتعامل مع أجهزة الحاسوب ولغاتها وأنظمتها المتنوعة .

فمهارة القراءة من المهارات التي لا يستطيع المتعلم أياً كان مستواه أن يتقدم في التعلم ما لم يتقن هذه المهارة اتقاناً جيداً ، ومهارة القراءة لا تخص اتقان مطابقة الرموز بالأصوات فحسب ، بل فهم وإدراك مرامى الرسالة المتضمنة في النص ، وبغض النظر عن نوع النص سواء أكان علمياً أو أدبياً . (صالح نصيرات ، 2006 ، ص15)

اهمية مهارة القراءة :-

تتمثل اهمية مهارة القراءة في الآتي :-

1- اكتشاف مواهب المتعلمين من ذوي القدرات الصوتية الرخيمة بحيث يمكن تنميتها وصقلها وتوجيها وتطويعها وفق الأغراض التربوية المرغوبة .

2- استغلال نشاط وحيوية المتعلم في هذه المتعلم المرحلة العمرية المتسمة بالسرعة الحركية وتوظيفها بالتدريب على مهارة السرعة في القراءة مع إحساسه بالحاجة إلى تنمية هذه المهارة وفق طبيعة المواضيع المقروءة .

3- استغلال النشاط المتنوع الذي يتاح للمتعلم في بناء قيم المبادرة ، والمشاركة في الحوار والنقاش داخل الفصل الدراسي وخارجه .

4- تمكين المتعلم من إبراز الأفكار والمضامين للنصوص المقروءة وتلخيصها شفوياً في عبارات من إنشائه .

5- تمكين المتعلم من التركيز أثناء قراءاته مع فهمه للنصوص المقروءة .

6- تمكين المتعلم من تنمية مهارة النقد والتقييم للمواضيع شفوياً عن حكمه عليها وفق قدراته واستعداداته .

7- توسيع خبرات المتعلم وتعميق ثقافته واطلاعه على تجارب السابقين وأحوالهم ، والقيم الأخلاقية التي ارتقت بهم .

8- انها تمكن المتعلم من أن يعلم نفسه بنفسه بفضل المهارات التي تجعله ينمي معلوماته وخيراته طيلة حياته . (شادية النيل، محمد مقدادي ، 1989 : ص100)

مهارة الكتابة :-

مهارة الكتابة من المهارات العليا وهي من أهم المهارات اللغوية لما تنطوي عليه من حقائق كبيرة ذات دلالات بالغة لتقدم المتعلم أو تخلفه في علم اللغة ، فالكتابة من المهارات العليا التي تتجاوز استخدام استراتيجيات معينة للحفظ والتكرار إلى مهارة التفكير واستخدام منهجية سليمة

في عرض الأفكار وتوصيلها للقارئ ، كما أن مهارة الكتابة دليل نمو وتطور ليس فقط في القدرة على التعبير بل أيضاً على التفكير المنطقي السليم .

وقد تطلق الكتابة على العلم ، ومنه قوله تعالى (أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ) . (سورة القام ، الآية 47) ، أي يعلمون.

فالكتابة هي مهارة إنسانية تترجم ما يداخل الإنسان من أفكار وإحساسات مجردة ، إلى خطاب مكتوب " أو بتعبير آخر " هي أداة للتعبير كما يجول في العقل والنفس ، وتتخذ رموزاً ، نسميها حروفاً تختلف من جماعة إلى جماعة أو من أمة إلى امة أخرى . (محمد بن الحاج ، 1998 : ص 82)

لولا هذه المهارة التي وهبها الله للإنسان لما استطاع أن يعبر عن نفسه ، فيسطّر أفكاره وخواطره ، ويسجل ملاحظاته ومذكراته ، ويروّن معارفه وتراثه ، ولولها أيضاً ، ما تمكن من تكوين الدواوين في الدولة وإنشاء المؤسسات المختلفة للمجتمع ، وما تمكن كذلك من حفظ ثقافته وعلومه ونقلها من جيل إلى جيل ، ألمر الذي أدى إلى تطور البشرية ووصولها إلى ما هي عليه الآن ، وما ستكون عليه في المستقبل القريب أو البعيد من تقدم وازدهار وفهم لأسرار الحياة والكون .

أهمية مهارات الكتابة :-

1- تطوير المتعلم على الدقة والنظام وقوة الملاحظة والترتيب والنظافة .

2- تدريب المتعلمين على كتابة الكلمات الصحيحة ، وتثبيت صورها في أذهانهم بأن يعبروا كتابتها من الذاكرة .

3- تمرس الحواس للكتابة على الإجادة والاتقان ، وهذه الحواس هي : الأذن التي تسمع ما يُملي ، واليد التي تكتبه ، والعين التي نلحظ أشكال الحروف وتميز بينها .

4- توسيع خبرات المتعلمين اللغوية ، واكسابهم مهارات جديدة باستعمال علامات الترقيم في مواضعها .

5-تمرينهم على الكتابة في سرعة ووضوح واتفاق .

6- اختبار مهارة المتعلمين في الكتابة ، والوقوف على مواضع الضعف لمعالجتها .

7- تعويد المتعلمين الإنصات وحسن الاستماع ، والجلسة الصحيحة أثناء الكتابة ، والدقة في إمساك القلم .

8- إن جادة مهارات الكتابة تكسب المتعلم احترام وتقدير الآخرين .

9- إن حصول المتعلم على مهارات الكتابة تكسبه قيماً أخلاقية مرغوبة .

10- اكتساب المتعلمين لعادات حسنة كالنظام والنظافة والمثابرة والمحاكاة والقدرة على أداء أنشطة ممتعة نافعة مما يزيد من تزودهم بالثقافة والتذوق الفني ، وحسين التعبير وحسن الأداء للكتابات الخطية .

11- تدريب المتعلمين على الكتابة يتحقق فيها الجمال والجودة والسرعة مع التميز بين الحروف الرقعة والحروف النسخ وعدم الخلط بينهما عند الكتابة . (فخر الدين عامر ، 1992 : ص 21)

وإدراكاً من الإسلام ودين العلم والعقل لما لكتابه من دور في الحياة تضمنت أول سورة منه عند البداية الأولى لنزول الوحي من السماء ، تضمنت دعوة صريحة إلى القرآن والتعلم الذي هو وسيلتها الاحيائية ، فقال تعالى (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ{1} خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ{2} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ{3} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ{4} عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ{5}) . (سورة العلق ، الآيات 1-5)

التوصيات :-

1- أهميةَ اكتساب المهارات اللغوية الأولية لدى الأطفال، ووضع برامجَ ذاتِ جودة عالية توفر للأطفال خبرات مناسبةٍ، لغوياً وثقافياً ونمائياً.

2- وضع معايير ذات جودة عالية لمحتوى الكتب التي توجه لمراحل التعليم الاولى والحرص على ضبطها ضبطاً كاملاً، وإخراجها إخراجاً فنياً رفيعاً.

3- وضع معايير تربوية لاختيار المعلمين الاكفاء لتكوين المهارات اللغوية لدى المتعلمين في اللغة العربية ، لتعلمها تعلما سليما .

4- التركيز في مراحل الصفوف الاولى على اكتساب الأطفال المهارات اللغوية (القراءة والكتابة) بصورة خاصة .

5- بناء برامج تدريب عالية المستوى للمدربين والمشرفين التربويين في مجال تعليم اللغة العربية بشكل عام، وتعليم القراءة والكتابة بشكل خاص، تفيد من نظريات تعلم اللغة والاتجاهات الحديثة ذات الصلة.

6- الاهتمام بتدريس مادة الخط العربي في مراحل التعليم، والعناية بتنمية مهاراتهم في الكتابة الصحيحة والإملاء السليم .

7- الاستفادة من البحوث والدراسات السابقة في مجال المهارات اللغوية .

المراجع :-

1- أحمد طاهر حسنين ، د.أنس عطية الفقي ، 2007 اللغة العربية – المكتبة العالمية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر .

2- جمعة يوسف (1997) ، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ،ط2، القاهرة، دار غريب .

3-حامد زهران (1990) ، علم النفس النمو الطفولة والمراهقة ، ط4، القاهرة، عالم الكتب .

4-حسام البهنساوي (1994) ، لغة الطفل في دور مناهج البحث اللغوي الحديث ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الديانية .

5-شادية التل ، محمد مقدادي (1989)، اتجاهات طلبة جامعة اليرموك نحو المطالعة الحرة وعاداتهم فيها مجلة أبحاث اليرموك ، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد الخامس ، العدد الرابع .

6- صالح محمد نصيرات (2006) ، طرق تدريس العربية ، الطبعة العربية الأولى ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن

7- عبد الله سويد وآخرون (د. ت), اللغة العربية لطلبة الجامعات والمعاهد العليا, مطابع الوحدة العربية الزاوية .

8- فخر الدين عامر ، 1992 ، طرق التدريس الخاصة باللغة العربية في التربية الإسلامية ، الطبعة الأولى ، جامعة طرابلس ، ليبيا .

9-محمد مصطفى بن الحاج (1998) ، مذكرة في الكتابة العربية ، مركز البحوث التربوية والتعليمية ، طرابلس ، ليبيا

10-محمود السيد (1988) ، اللغة تدريسا واكتسابا ، ط1 ، الرياض ، دار الفيصل الثقافية .